

الغمر العاطفي وأثاره على شخصية الطفل

يحي فتيحة

جامعة باتنة -1- الجزائر.

fatiha@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/07/04 تاريخ القبول: 2023/04/13

Emotional immersion and its effects on the child's personality

Fatiha Yahia

Abstract: The current study derives its importance from two basic tributaries, which are the nature of the subject that deals with it, and the nature of the age (childhood). From the standpoint of the importance of parental treatment methods that play an important role in the compatibility of the child with himself and his family as the first institution in integrated education for him, as well as one of the most important institutions that contributes to this process for individuals, society and the greatest impact on the lives of individuals and societies, and its society, and then success in all areas of life in the future.

Based on the foregoing, this research paper aims to reveal the effects of the emotional immersion method as a method of parental treatment on the child in his present and future life.

Keywords: * method. * Emotional immersion * the child

الملخص:

استمدت الدراسة الحالية أهميتها انطلاقا من رافدين أساسيين هما طبيعة الموضوع الذي تعالجه، وطبيعة المرحلة العمرية (الطفولة) فمن منطلق أهمية أساليب المعاملة الوالدية التي تؤدي دورا هاما في توافق الطفل مع نفسه، وأسرته باعتبارها المؤسسة الأولى في التربية المتكاملة له، وكذلك من أهم المؤسسات التي تسهم في هذه العملية

للأفراد المجتمع وأعظمها تأثيرا في حياة الأفراد والمجتمعات، ومجتمعهم، ومن ثم النجاح في جميع مجالات الحياة مستقبلا. انطلاقا مما سبق فإن هذه الورقة البحثية تهد إلى الكشف عن آثار أسلوب الغمر العاطفي كأسلوب من أساليب المعاملة الوالدية على الطفل في حياته الحاضرة والمستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب؛ الغمر العاطفي ؛ الطفل

مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو التي يمر بها الفرد خلال دورة حياته، وقد أكد الكثير من علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء التربية أمثال: فرويد (Freud)، أريكسون (Erikson)، بياجيه (Piaget) جون لوك (John Lock)، وجون جاك روسو (Rousseau) وغيرهم على الأهمية البالغة لهذه المرحلة وعلى ضرورة الاهتمام بتحقيق متطلباتها الجسمية والنفسية والاجتماعية وكذا الانفعالية لينمو الطفل نموا سليما وسويا، ونظرا لأهمية هذه المرحلة وما يترتب عنها من آثار تربوية ونفسية تحدد المعالم الأساسية لشخصية الفرد كونها مرحلة تكوين وإعداد؛ ففيها تتشكل العادات والقيم والاتجاهات وتنمو الاستعدادات والقدرات ويتحدد فيها مسار الطفل الجسدي والانفعالي والاجتماعي والعقلي طبقا لما توفره له البيئة المحيطة به فإن من أولويات الأسرة التي تعتبر الوحدة الأساسية في كل المجتمعات الاهتمام بكل ما يحقق التكيف والتوافق النفسي للطفل، والأسرة لا تعمل على تلبية الحاجات الأولية للفرد من طعام ومسكن وملبس فحسب ولكنها تلبي حاجاته الإنسانية الأخرى، كالحاجة للحب والعاطفة والحنان والانتماء والرعاية الصحية والسلوكية...، ففي كنف الأسرة يجد الطفل المناخ الملائم الذي يترعرع فيه في جميع مراحل نموه وعلى جميع الأصعدة وصولاً إلى البلوغ في ظل تنشئة أسرية سوية خالية من الاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية والانفعالية. ومن المسلم به أن أولى مهام الأسرة هي التربية وهي عملية غايتها مساعدة الطفل على التكيف والتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، وتحقيقه لذاته، وتربيته في جميع النواحي العقلية والخلقية والجسدية

والعاطفية والاجتماعية، هذه الأخيرة التي تعني العملية التي يقوم المجتمع من خلالها بنقل القيم السلوكية والمبادئ الأخلاقية إلى أفراده بشكل فعال.

ويعتبر مبدأ الوسطية من المبادئ العامة في عملية التربية فلا تكون التربية مبنية على الصرامة والقسوة والإرغام وتجاهل شخصية الفرد، وبالمقابل لا تبنى على التساهل والتسامح والرفاهية والتهاون، وتعد تربية الطفل هدف لكل أب وأم، فتربيته تربية حسنة تعتبر هدف سامي لهم، وللأسرة خاصة وللمجتمع عامة، لأن التربية السوية تترك بصمتها على الطفل وتمهد له الطريق في المستقبل (في مراحل عمرية تالية)، والذي تمكنه أن يجني ثماره فيما بعد والأبوان والمجتمع ككل. إذن فالتربية عملية مهمة وليست سهلة لأنها تعتمد على إعداد الطفل من المهد إلى مراحل عمرية لاحقة في كافة جوانب الحياة (الخلقي، السلوكي، العقلي، النفسي، الاجتماعي)، وتكون من خلال الاتجاهات وأساليب المعاملة الوالدية المتبعة في تربيته والتي هي نوع هام من الاتجاهات الاجتماعية وتعتبر من أساليب التعامل مع الأبناء، وأنماط الرعاية الوالدية، كما تعتبر في الواقع ديناميات توجه سلوك الآباء والأمهات، وقد أجمع كل علماء النفس وعلماء الاجتماع على أهمية التفاعل بين الأبناء والآباء (الأب/ الأم) وتأثير ذلك التفاعل في تنشئتهم الاجتماعية وفي الارتقاء بشخصياتهم، وبخاصة في السنوات الأولى من العمر (مرحلة تكوين شخصية)، ويرى كثير من السيكولوجيين أن هناك علاقة مباشرة وواضحة بين أساليب المعاملة الوالدية وسلوك الأبناء، حيث أثبتت بعض الدراسات منها دراسة علاء الدين كفاقي (1999) التي أشار فيها إلى أن أسلوب الغمر العاطفي يخلق العديد من المشكلات ويرى أن الحدود الجامدة هي شبيهة بهذا الأسلوب ولها نفس التأثيرات حيث تظهر أكثر في علاقات الوالدين وأبنائهم خاصة الأم بالابن (كفاقي ، 2015، ص 116)، وفي دراسة أخرى أكدت أن هذا الأسلوب ينطوي على مخاطر كثيرة وهي ربما تكون أشد خطورة من ضربه ، حيث أشارت إلى أن الطفل غالبا ما يكون أنانيا فهو يستمتع بالسيطرة على كل ما حوله إلى درجة يصبح فيها دكتاتوريا جانحا (محمود، 2014، ص2)، ومن جهة

أخرى فقد أكد خبراء التربية و العلوم النفسية أن تدليل الأسر للطفل يفسد أكثر ما يصلحه، فالعاطفة الفيضة تجعل الطفل عاجزا عن الارتباط بأقرانه. (يحي ، 2019)، كما أكد أدلر هو الآخر من جهته في نظريته على أسلوب الغمر العاطفي،(التدليل) يحطم ثقة الفرد في نفسه فيشعره بالنقص في قدراته وسلب استقلاليته واعتماد على ذاته فيزرع فيه أن العالم كله له، وهذا ما يدفعه للسيطرة على كل من حوله فيصبح عدوانيا ويسلك سلوكا جاذبا فإفراط الوالدين في التدليل للطفل يدفعه للتمرد عليهم، (يحي، 2019)

مما سبق جاءت هذه الدراسة للبحث في أثار الغمر العاطفي على شخصية الطفل.

أساليب المعاملة الوالدية:

تؤثر أساليب المعاملة الوالدية على التكوين النفسي والاجتماعي للأبناء فإذا كانت هذه الأساليب المتبعة من الأباء هادمة Destructive، أي تثير مشاعر الخوف وعدم الشعور بالأمن في نفوس الأطفال، ترتب عليها اضطرابات على الصعيد النفسي والاجتماعي على حد سواء، في حين ما إذا كانت هذه الأساليب المتبعة بناءة Constructive، أي مصحوبة بالود والتفاهم، أدت إلى تنشئة أطفال يتمتعون بالصحة النفسية، (النيل، 2002، ص 46) وعليه فأساليب المعاملة الوالدية تتعدد بتعدد العقليات والتوجهات مما يصعب جمعها في مجموعات تتداخل في مفاهيمها وكذا خصائصها وتأثيراتها على الأبناء لذلك يصعب الوصول إلى تعريف شامل ومحدد لها نظرا لعمقها وتعددتها، لهذا سنحاول حصر بعض المفاهيم التي يمكن من خلالها رسم صورة واضحة من شأنها أن توضح المعنى الشامل لهذه الأساليب المعاملاتية التي يعتمدها الوالدين.

والملاحظ أن هذا المفهوم يتكون من ثلاث مفاهيم رئيسية وهامة في حياة الفرد والطفل خاصة في مراحل العمرية وهي (الأسلوب، المعاملة، الوالدية) وباعتبار أن تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية من الأمور الأساسية في البحث العلمي فيجدر بنا تحديد معاني هذه المفاهيم.

***الأساليب (الأسلوب) style:** حسب ما جاء في المعجم الوجيز هو الطريق ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا: أي طريقته ومنهجه، ويتخذ مفهوم الأسلوب في مجال علم النفس والاجتماع والخدمة الاجتماعية والتربية، معاني متقاربة لاسيما ما يتم تناوله في البحوث والدراسات التي تهتم بأساليب الرعاية والتربية والتكوين والتنشئة، فبعض الباحثين يقرنه بمفهوم الاتجاه Attitude وآخر يقرنه بمفهوم النمط Patterm (الربيعي، 2015، ص 358).

***المعاملة:** وبحسب ما ورد في المعجم الوجيز هو الآخر فإن المعاملة هي الأحكام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا، "وهي التفاعل داخل الأسرة بين الوالدين والأبناء وتشمل الأساليب والسلوكيات التي يظهرها الوالدان اتجاه الأبناء" (حمود، 2010).

وحسب الباحثة فإن المعاملة هو الموقف الحسن أو السيئ الذي يتخذه الآباء أثناء تعاملهم مع الأبناء في جميع علاقاتهم ومواقفهم معهم.

***الوالدية:** أو الأبوة وهي عملية بيولوجية نفسية اجتماعية، وهي عملية شاقة ومعقدة تبدأ مهامها من قبل ولادة الطفل، وتسير طول العمر، بهدف تربية الطفل وتنشئته التنشئة السوية، ولا تقف مهامها عند مجرد تأمين متطلبات الطفل البيولوجية ولكنها تتعدى حدود ذلك لتشمل تأمين متطلباته النفسية والاجتماعية والعاطفية وهي حق من حقوق الطفل الإنسانية، حيث تسهم بشكل كبير وفعال في بناء شخصيته وتطورها (على، 2018).

*** أساليب المعاملة الوالدية:** وهي تلك الأساليب والوسائل الممارسة فعلياً، والتي يتبعها الوالدان، بالتعبير الظاهري اللفظي وغير اللفظي، وتفاعلهم مع أطفالهم، بغرض التنشئة (التربية) الاجتماعية من خلال مواقف الحياة المختلفة، وذلك في ضوء إدراك الطفل لتلك الأساليب (محمد، 2004، ص8)، (سوزان، 2018، ص19).

وعليه فإن الاتجاهات أو الأساليب الوالدية هي تعبر عن مواقف الآباء إزاء الأبناء في مواقف حياتهم المهمة والمختلفة وذلك باعتبارهم أطراف عملية تفاعل اجتماعي دائم، وتعكس تلك الأساليب والاتجاهات ومواقف الآباء نحو أبنائهم ممثلة في مشاعرهم الخاصة نحوهم سواء كانت شعورية أو لا شعورية، كما تعكس نوع وطبيعة

خبرات الطفولة ونوع طبيعة القيم الخاصة للآباء الممثلة أو كما تمثلها أساليبهم التربوية في عملية التنشئة الأسرية والاجتماعية ومواقفها التي لا تُحصى، وعلى هذا النحو فهناك اتجاهات أو أساليب إيجابية وخاطئة.

وتتنوع أساليب المعاملة الوالدية من الأسلوب الإرشادي والذي هو عملية إرشاد أفراد الأسرة في فهم الحياة الأسرية لتحقيق التوافق الأسري وحل المشكلات الأسرية وغيرها (عبد الله، 2005، ص277)، إلى أسلوب الرفض والذي هو إدراك الطفل من خلاله معاملة والديه له أنهما لا يتقبلانه وأنهم كثير الانتقاد له ولا يبديان مشاعر الحب والعطف ولا يحرصان على مشاعره، ولا يُقيمَان وزناً لرغباته (سوزان، 2018، ص47)، وأسلوب الإهمال والذي هو إهمال الطفل بدنياً وعاطفياً، ووجدانياً ويتمثل في عدم رعاية الوالدين للطفل والسهر على راحته من جميع النواحي المختلفة (إثابته أو عقابه) (غزال، 2013، ص134)، وأسلوب التحكم والتفرقة، والتذبذب والذي فيه لا يعرف الطفل الحالة المزاجية لوالديه في لحظة معينة، وفيه يدرك الطفل أنه قد يعاقب على سلوكه في إحدى المرات ولا يعاقب على السلوك نفسه في مرة أخرى (سوزان، 2018، ص48)، بالإضافة إلى أسلوب القلق والشعور بالذنب وأسلوب القسوة، أسلوب الحماية الزائدة وغيرها من الأساليب السلبية التي تتبعها الأسرة في تربية الأبناء بالإضافة إلى أسلوب التدليل المفرط (الغمر العاطفي) وهذا الأخير الذي هو موضوع الدراسة الحالية.

الغمر العاطفي: (الدليل المفرط) Demonstrate style

تختلف أساليب الآباء في التربية بين الغمر السلبي والغمر الإيجابي أو التوازن ومن الآباء من لا تجد في قاموسه التربوي شيئاً اسمه الغمر العاطفي السلبي كان أم إيجابياً، فباختلاف الأساليب التربوية بالضرورة يحدث اختلاف في النتائج المتوصل إليها وبطبيعة الحال

يبقى للمختصين دور كبير في توجيه الآباء الذين يحاولون اختيار الطريقة الأنسب للتعامل مع أبنائهم وتربيتهم، خصوصاً مع كثرة المؤثرات الخارجية التي تؤثر من قريب أو من بعيد على سيرورة أبنائهم سواء على الصعيد النفسي أو الاجتماعي أو حتى الصحي، وذلك بسبب كل المؤثرات الخارجية وكذا الإلكترونية وغيرها وخصوصاً مع تنوع المشارب وكثرة المتدخلين في أمر التربية، وإذا كان البعض يرى في تدليل الأبناء تقديراً لذواتهم وتأهيلاً لهم بثقة عالية في النفس التي علموهم تقديرها، فإن البعض الآخر يرى فيه إفساداً للتربية وتدريباً للأبناء على عدم تحمل المسؤولية عند الكبر.

ويعد الغمر العاطفي والذي اتخذته الباحثة في هذه الدراسة بمفهوم التدليل المفرط، من الأساليب التربوية الخاطئة التي قد ينتهجها بعض الآباء والأمهات خاصة رغبة في تلبية مطالب أبنائهم، وقد تحمل خطورة أسلوب القسوة الزائدة على الأبناء نفسه وينعكس حب الآباء لأبنائهم في صورة التدليل المفرط (الغمر العاطفي)، فهم يجدون اللذة في تحقيق جميع رغباتهم من خلال توفير سبل الراحة لهم وجميع احتياجاتهم، وفيما يلي عرض لهذا المفهوم:

تعريف الغمر العاطفي:

نلاحظ أن هذا المفهوم مكون من مفهومين كبيرين وهامين في مجال علم النفس والعلوم الأخرى، وبالتالي قبل عرض الباحثة للتعريف الممكنة للمتغير ككل نتطرق أولاً إلى تعريف الشقين الأساسيين للمفهوم هما: الغمر والعاطفة.

تعريف الغمر:

لغة وحسب ما جاء في لسان العرب أن غمرَ: الماء الكثير، ابن سيده وغيره ماء عمر كثير مغرق بين المغمور، جمعه غمار وغمور، وفي الحديث: مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر، والغمر بفتح الغين وسكون الميم: الكثير أي يغمر من داخله غمر ويغطيه، وفي الحديث

أعوذ بك من موت الغمر أي الغرق ورجل غمر الرداء غَمُرُ الخلق أي واسع الخلق كثير المعروف سجية عن كان رداؤه صغيراً وهو بين الغمورة من قوم غمار وغمور: قال كثير (ابن منظور، 2003).

أما عن الغمر في علم النفس فهو أحد أساليب الاشرط الكلاسيكي ويطلق عليه أحياناً العلاج بالإغراق والإفاضة ويرجع الفضل في هذا النوع من العلاج إلى **جرافتس (crafts)** ولكن أول من بدأ العمل به هو **ماليسون (Malleson)** عام (1959) وهي تقوم على تعريض المريض بسرعة للمثير المشروط في الوقت الذي نقل فيه هروبه من هذا المثير المشروط، بمعنى آخر وضع الفرد في مواجهة المواقف المقلقة أو المخيفة بصورة مباشرة، وهو نوعين الغمر بالواقع، والغمر التخيلي (جرادات، 2010)، وحسب الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي فإن الغمر أسلوب علاجي بسيط معتمد في العلاج السلوكي تقوم فيه بتخيل مواقف تثير الخوف لديك أو التفكير في أفكار تسلطية والاحتفاظ بهذه المواقف والأفكار في ذهنك لمدة طويلة على أنها تكون حدثها عالية، وألاً تحاول تجنب أو تحديدها إلى أن تمل منها وتفقد قدرتها على إزعاجك وإثارة ضيقك.

وقد انبثق هذا الأسلوب حسب ذات المصدر عن تقنية المعالجة الاستقرازية التي ابتكرها "توماس ستامفل" (1976) وقد وجد هذا الباحث أن المخاوف التي يعاني منها المريض الرهاب تزول أو "تتفجر داخليا" بعد قصفه بوابل مستمر من التوصيفات اللفظية للمواقف التي تخيفه خلال مدة ست أو تسعة ساعات. (الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي). وهو سلوك يعتمد على تعريض الفرد الذي يعاني من القلق أو الخوف بشكل مباشر إلى المثير الذي يبعث فيه القلق والخوف.

والفكرة الأساسية التي يقوم عليها هو التعريض السريع للتعريض لذلك المثير المشروط أي (الغمر)، الذي يخاف منه بدلا من تعريضه على فترات متدرجة" (السلطاني، 2016).

2-1 العاطفة: وفي التعريف العام لها هي حالة ذهنية كثيفة تظهر بشكل آلي في الجهاز العصبي وليس من خلال بذل جهد مدرك

وتستدعي إما حالة نفسية إيجابية أو سلبية (Leifer, 2014, P 575),
(Avodahk, 1995, P 63).

والعاطفة في علم النفس: هي استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بالانفعالات وجدانية خاصة، والقيام بسلوك معين حيال شيء أو شخص أو جماعة، أو فكرة معينة، ففيها إذا انفعال، تصور، وفعل كالعواطف الدينية أو الخلقية أو الاجتماعية (الخازن، د.س)، وتتميز بطول البقاء والاستقرار، و من أمثلتها الكراهية، الحب والصداقة.

تعريف الغمر العاطفي:

وكما ذكرت الباحثة سابقا فإن الغمر العاطفي في دراستنا الحالية جاء بمفهوم التدليل المفرط، وفيما يلي عرض لبعض التعريفات الملمة بهذا الأخير الذي يظهر بعدة مصطلحات مثل التدليل، ويعني الإغراق، الإغراق، الإفاضة، اللين المفرط... الخ

يرى محمد بيومي(2000): أنه عبارة عن تلبية جميع رغبات الطفل كما يحب ويهوى بشكل فيه نوع من الإفراط والمبالغة، حتى لو تعارض مع القيم والمعايير الاجتماعية، مع القيام بجميع الأعمال نيابة عن الطفل حتى القادر عليها دون تحميله أية مسؤوليات (بيومي، 2000، ص 75).

أما زكريا الشربيني ويسرية صادق(2001) فيعرفانه بأنه: «التراخي التهاون في معاملة الطفل وعدم توجيهه لتحمل المسؤوليات والمهام التي تتناسب ومرحلته العمرية، مع إتاحة إشباع حاجاته في الوقت الذي يريده هو» (الشربيني وصادق، 2000، ص225).

في حين ترى نبيلة عباس الشرويجي(2003)، أن التدليل (الغمر العاطفي) هو "إجابة لطلبات الطفل مهما كانت صعوبة التنفيذ في صغره، ويعتاد أن تستجيب له البيئة بإجابة رغباته حتى في كبره، وبعبارة أخرى فإن هذا الأسلوب لا يتيح للطفل أن يتعلم ضبط نزاعته، لأنه لم يحدث في حياته الأولى أن وجد ضرورة لذلك، وقد يجد الابن نفسه مدفوعاً بقوة لا شعورية لتحقيق رغباته، فإن لم تحقق له ما يريد

ثار ثورة عنيفة، حتى لو أراد أن يصطنع سلوكا مغايرًا متماشيًا مع ثقافة المجتمع" (الشرويجي، 2003، ص118).

أما وفيق صفوت مختار(2004) فيرى أنه "يتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته الملحة وغير الملحة في نفس الوقت في التو واللحظة دون أي تأجيل أو مماطلة في ذلك" (مختار، 2004، ص 174).

وحسب لطيفة حسين الكندري (2005)، فإن في هذا النمط نجد الوالدان يمنحان لأطفالهم قدرا كبيرا من الحب لكنه لا نفع منه ولا يتوافق مع المعايير العادية، ولا قيمة تذكر للقوانين والنظم، يخلو من المراقبة والمتابعة والإشراف وكذا يفتقر إلى بواصر الإرشاد والتوجيه الصارم هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإن هذا الأخير يخلو من جميع القرارات كونه ينقصه الكثير من الصرامة والحزم في التعامل (الكندري، 2005، ص10).

في حين ترى سامية لطفي الأنصاري(2008)، هي الأخرى أن استجابة الوالد لجميع طلبات الابن حتى التافهة منها مما يؤدي إلى ضعف سلطة الوالد الملزمة على ابنه(الأنصاري، 2008، ص187).

وحسب عيسى السماش (2010):يقر أن هذا الأسلوب يتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته الملحة وكذا الغير الملحة ودون أية تأجيل، إذ يتضمن هذا النوع من الأساليب سلوكيات غير مرغوب فيها اجتماعيًا، خاصة في حالة دعم كل من الأب والأم ودفاعهم على مثل هذا النوع من السلوكيات الغير المرغوبة مع أية توجيهات ولا إرشادات ولا انتقادات من شأنها أن تعدل من سلوك الطفل، ليحاط الطفل بالحماية الزائدة من قبل الوالدان، ليقف كل هذا حائلًا أمام تطوره واستقلاليته من جهة وتوافقه من جهة أخرى بسبب تحمل الوالدان لكافة مسؤولياتهم وواجباتهم بالنيابة عن أطفالهم التي كان من المفترض أن يلتزم بها ويقوم بإعدادها، مما يفقد الطفل القدرة على التعلم ويفقده أية فرصة للاعتماد على ذاته واتخاذ قرارات بنفسه بكل شجاعة وثقة(السماش، 2010، ص76).

ليؤكد حسن عبد الحميد أحمد رشوان (2012)، هو الآخر وجهة نظره قائلاً أنه من أساليب التنشئة السيئة، وهو تدليل وخضوع لكل مطالب الطفل مهما كانت شاذة أو غريبة، تافهة وغير مفيدة، أو يلبي طلباته كيفما ومتى شاء دون مراعاة ظروفه الواقعية أو عدم توفر الإمكانيات، ويترتب على هذا النمط أن يصبح الطفل قلقاً متردداً يتخبط في سلوكه بلا قواعد أو حدود (رشوان، 2012، ص112).

لنخلص في الأخير ومن خلال التعاريف السابقة التي تم تناولها بنوع من التفصيل إلى جملة من النقاط التي من شأنها أن تعطي توضيحاً شاملاً ومعنا دقيقاً لمفهوم للغمر العاطفي وهي:

Σ أن الغمر العاطفي هو أسلوب من الأساليب التربوية الخاطئة، الذي لا يختلف كثيراً في درجة خطورته على الأساليب الأخرى المعتمدة عليها في عملية تنشئة الطفل (كالقسوة الزائدة، والحماية الزائدة، الإهمال...).

Σ كما أنه عبارة عن إذعان لكل مطالب الابن وكذا الخضوع له بغض النظر عن غرابة هذه المطالب وشذوذها.

Σ المغالاة في حماية الطفل والخوف الزائد عليه.

Σ التراخي في المعاملة والتغاضي عن كل سلوكياته الخاطئة وذلك بعد بناء حدود واضحة ومضبوطة المعالم.

Σ العمل على تلبية كافة طلباته من قبل الوالدين أو إحداهما، والعمل على إشباع كافة رغباته بطريقة فورية بغض النظر عن بساطتها وسذاجتها، مما يفقد الطفل القدرة على الشعور بالمسؤولية والاستقلال.

* أهمية مرحلة الطفولة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أخطر المراحل وأهمها، ففي عالمنا العربي تشكل الأطفال، نصف عدد السكان، وتعد هذه المرحلة مرحلة عمرية حاسمة في حياة الفرد، والتي من خلالها ترسى دعائم بناء الشخصية، والتأثر في المحيط الذي يعيش فيه، مما يساعد على تنمية، ونضج النمو المعرفي، والنفسي والاجتماعي في المراحل التالية لها، ليتلاءم

مع ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، ليصبح قادرا ومؤهلا للعيش كموطن صالح، ومتوازن ومتوافق متفاعل مع مجتمعه، يسهم في رقيه وتنميته (سهير، 2000)
آثار الغمر العاطفي على شخصية الطفل:

لهذا الأسلوب العديد من الأعراض التي من شأنها أن تظهر ذلك الاهتمام والمحبة الزائدة وكذلك الغمر العاطفي من قبل الوالدين تجاه طفلها التي تخلف العديد من النتائج السلبية التي تبدو جلية من خلال تلك الأنماط السلوكية السلبية التي تصدر من الطفل كالعدوان، والعصبية والعناد والملل، وكذلك الآثار الانفعالية كالخوف الاكتئاب، والإحباط، ولا يمكننا أن ننسى أيضا مالها من آثار صحية التي تؤدي إلى ظهور أمراض أبسط ما يقال عليها أنها أمراض العصر كالسمنة، وتصلب الشرايين والغدة وغيرها من الأمراض الجسدية والنفس-جسدية (سيكوسوماتية)...إلخ، والتي تظهر متزامنة مع مراحل نمو الطفل المغمر عاطفيا ومن هذه النتائج نذكر ما يلي:

الغمر العاطفي والسلوك العدواني: وحسب الدراسات التي أجريت في هذا المجال أي الدراسات التي تناولت في حيثياتها أساليب المعاملة الوالدية ومدى تأثير هذا الأسلوب على الطفل التي تؤدي بالضرورة إلى ظهور سلوكيات سلبية كالعدوانية المفرطة والتعصب...إلخ ومن بين هذه الدراسات نذكر كل من:

دراسة سمية طه (2011): التي قامت بدراسة معمقة لأهم المشكلات التي تمس كل من الأطفال العاديين وغير العاديين، والتي أكدت على مدى تأثير الغمر العاطفي في ظهور السلوك العدواني لدى الطفل، حيث أكدت من خلال نتائجها أن الطفل والمراهق المغمر تظهر لديه مشاعر العدوانية أكثر من غيره من المراهقين، كون هذا الأخير وبسبب عيشه في جو يسوده الغمر العاطفي تتعدم لديه بوادر الصبر ولا يجيد إلا لغة الطاعة والانصياع لرغباته، وليس لديه أي طاقة استيعاب وتقبل لدرجات الحرمان التي ممكن أن تصادفه ومن ثمة تظهر لديه العديد من السلوكيات الغير العادية من بينها العدوانية (جميل، 2011، ص47).

كما أكدت دراسة محمد بن محمود آل عبد الله (2012) في دراسة حول سيكولوجية الطفولة والأمومة مشكلات وحلول، أن هناك علاقة بين الممارسات السلبيه للوالدين والمستخدمه في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء وظهور السلوكيات الغير المرغوب فيها منها العدوانية، التي تكون من جراء الغمر العاطفي الزائد الذي يعد من بين الممارسات الخاطئة التي يعتمدها الوالدان في عملية تنشئتهم، إذ تعمل على الاستجابة لكل رغبات الطفل مما يجعل منه شخصا متكلا ينتظر من الجميع الانصياع لطلباته وتوفير كل رغباته، مما لا يتيح له الفرصة بأن يتعلم ما يسمى بالضبط والتأجيل لرغباته ليؤدي هذا إلى تنشئته على نظام هش وجد ضعيف من أجل ضبط نزعاته الداخلية أو الخارجية، هذه الأخيرة التي تظهر العديد من الصراعات مع البيئة الخارجية مع ظهور سلوكيات ندق بها نقوس الخطر بالنسبة له مستقبلا، هذا ولا يمكننا أن ننفي تلك الاندفاعات التي يستجيب بها الطفل ويتدرب عليها وذلك من أجل تلبية أي رغبة في نفسه(آل عبد الله، 2012، ص55).

هذا وأكدت أيضا الدراسة التي أجراها هارفي (Harvey) أن الأفراد الذين يتعايشون في بيئة أسرية تسودها تلك النزعة التحكيمية والغير المنسقة في تنشئتهم، وعادة ما يتصفون بالتمرد على جل المعايير المتعارف عليها اجتماعيا.

-الغمر العاطفي والخجل: باعتبار أن الخجل من الانفعالات التي تكتسي بعدا نفسيا واجتماعيا خاصا كونه يعبر عن حالة انفعالية يمر بها الفرد، وهي تعكس ردود فعله النفسية لمثيرات اجتماعية، الذي ينعكس على تفاعلاته وتصرفاته الاجتماعية، والذي يعبر عن معاشات نفسية يسودها التعقيد لدرجة كبيرة مما يؤدي لظهور سلوكيات لدى الطفل بطريقة غير مباشرة بل يتم اكتسابها من خلال التعلم، وهذا ما تم الإشارة إليه من خلال دراسة "حواشين" (1990) التي أكدت على أن الأبناء الذين ينالون كما كبيرا من الغمر والتدليل من طرف الآباء والأمهات، يصبحون متواكلين معتمدين على الآخرين، وعديمي الثقة بأنفسهم، وسلبيين لدرجة كبيرة في علاقاتهم الاجتماعية، كل هذا

بسبب الاعتقاد الخاطئ من طرف الوالدين حول أن طفلهم عاجز عن أداء واجباته والاعتماد على نفسه في تأديتها اعتقادا منهم أن أطفالهم لا يزالون صغار حتى وأن كبروا فهم عاجزون ولا يستطيعون الاعتماد على ذواتهم، لذلك يلبون لهم كل احتياجاتهم، فيصبحون خجولين وليس لديهم القدرة على مواجهة أي شيء يصادفهم (حواشين، 1990، ص 153)، في المقابل لا يمكننا أن نغفل عن مدى رغبة الأم في اعتماد طفلها عليها في المأكل والمشرب، وقضاء الحاجة وتنظيف الجسد أو عدم إتاحة الفرصة له بالخروج مع أصدقائه في نزهة واللعب معهم خوفا من تعرضه للأذى، بالإضافة إلى خوفها الشديد من اكتساب طفلها لسلوكيات سيئة من قبل الآخرين، وغيرها من المخاوف التي تجعل من الطفل فردا إتكاليا يتحلى بالعديد من السلوكيات السلبية، التي تحد من خبرته وفعاليته ليستقر في مجال محدود خالي من المغامرة والفاعلية التي من خلالها يكتسب الطفل العديد من الخبرات التي تمكنه من أن يكون إنسانا ناجحا مستقبلا، كما لا يمكننا أن نتغاضى عن الدور الفعال للوالدين في تحلي الطفل لهذه السلوكيات السيئة بسبب تجاهلهم عن محاسبتهم لتصرفات يديها الطفل مثل تغاضي عن إفساد أثاث المنزل، الصراخ... إلخ، وتزداد مظاهر الغمر العاطفي لدى الأبوين عندما يرزقان بالطفل الأول بعد سنوات عديدة من معاناتهم بسبب عدم الإنجاب، أو غيرها من الأسباب التي كانت تحول بينهم وبين أن يرزقا به، ليقع الطفل في حالة من الضياع والإحباط لانعدام هذه المعاملة التي يقدمها الوالدين خارج المنزل سواء ذلك في الشارع أو الحي، أو النادي أو المدرسة وغالبا ما يؤدي ذلك إلى اكتساب الطفل حالة انفعالية يسودها الخجل والانطواء الشديد، خاصة إذا تعرض الطفل للصد لأول مرة، أو عوقب على تصرفاته بالتأنيب والتوبيخ، ليدخل الطفل في حالة من التوقع والصدمة تحول بينه وبين تفاعله مستقبلا لتخلق لديه حالة من الخجل الشديد (الجبلي، 2015، ص 16-17)، (الحراشنة، 2017، ص 187-188).

-الغمر العاطفي والخوف: لقد بينت العديد من الدراسات ارتفاع كبير في نسبة الفوبيا لدى الأطفال الذي ينالون من الغمر العاطفي مما يبيّن

لديهم ذوات هشة، إذ أكدت نتائج الدراسة التي قام بها **عبد العزيز الناصري (2007)** على مدى تأثير أساليب التنشئة الوالدية اللاسوية، يسودها الدلال والغمر العاطفي الزائد، في المقابل قام **عادل صلاح غنيم (1993)** بدراسة أشار في حيثياتها إلى التعرف على أهم الأساليب التنشئة الوالدية الخاطئة التي من شأنها أن تؤدي إلى ظهور العديد من المخاوف المرضية لدى الأبناء التي يكون فيها الغمر العاطفي السبب الرئيسي والأساسي ليتسبب في شعور الطفل بالعجز والنقص وفقدان الثقة في أنفسهم، التي هي من بين العوامل التي تجعله **حبيس** مخاوفه المرضية (الفوبيا) وعجزه (موسى، 2018، ص11).

هذا وقد أسفرت نتائج الدراسة التي قام بها **كوبلاندي (Coupland, 2000)** على أن للعوامل البيئة الأسرية التي تعتمد في معاملاتها على الغمر العاطفي والتي تتسبب في ظهور الفوبيا لدى الطفل ليعد هذا الأخير السبب الرئيسي والمسؤول الأول عن عجز وفشل الطفل مستقبلا (سوزان، 2018، ص12).

-الغمر العاطفي والنمو الأخلاقي: تقوم التربية الأسرية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية بدور كبير ومؤثر في دفع مراحل النمو الأخلاقي عند الأبناء وذلك تباعا لأنماط تعامل الأهل معهم، التي قد تعزز النمو الأخلاقي لديه أو إحباطه، هذا ولا يمكننا أن ننسى ما للأساليب التربوية المنتهجة من قبل الأهل نحو الأبناء القائمة على العطف والتفاهم والتشجيع، وما لهذا الأخير من دور كبير في رفع النمو الأخلاقي لدى الطفل، ليكون العكس في حال ما زاد الأمر عن المعايير المتعارف عليها مؤدية في ذلك إلى اضطراب يمر جميع مراحل نمو الشخصية والنفسية وحتى الأخلاقية لديه (Zanden, 1993, P 318).

وعليه يمكننا القول أن الأساليب المعتمدة من قبل الأهل في تربيته لأبنائهم تؤثر وبشكل كبير وعام على تبني الطفل للمبادئ والقيم معينة دون أخرى، وهذا ما تم الإشارة إليه في العديد من الدراسات من بينها دراسة **(ديانا بومرمند)** من جامعة كاليفورنيا التي أكدت عن مدى الارتباط بين التوجه القيمي للأبناء وتصورهم أو بعبارة أخرى لمدى إدراكهم لأنماط المعاملة الوالدية، لتتوصل إلى مدى تأثير أساليب

المعاملة الوالدية على الطفل خاصة إذا أحيط الطفل بنوع من التساهل في تنشئته مع غمر عاطفي وتدخل مفرطين مشكلا بذلك نوعا من التبعية الوالدية مع هشاشة في شخصيته، ونقص حدس المسؤولية لديه مع ضعف كبير في ثقته بنفسه، ليعمل كل هذا على الحد من خبرات الطفل الواقعية كون هذا النوع من النماذج التربوية لا يقدم خبرات فعلية للطفل التي تعمل على تنمية هويته من جهة وترسيخ النمو الأخلاقي لديه من جهة أخرى (Damon,1999,p7).

-الغمر العاطفي والعصبية:لقد تبين من خلال العناصر سالفة الذكر ما للغمر العاطفي من تأثيرات سلبية تمس العديد من الجوانب عند الطفل مخلفة لديه معاشات نفسية وأخرى سلوكية تبدو جليلة عليه وعلى تصرفاته، كعصبتيه.حيث لا يختلف هذا الأسلوب (الغمر العاطفي) في تأثيره مثله مثل الأساليب المعاملة الوالدية الأخرى (كالقسوة، والتساهل...إلخ)، لأنه في العديد من المواقف يخلق الغمر العاطفي لدى الطفل حالة من التوتر والتعصب لتخلق لديه معاشا نفسيا مرضيا، هذا ولا يمكننا أن ننفي ما لي هذا الغمر من سلبية تبني لدى الطفل نوع من الأنانية و الاتكالية ليصبح دائم التمرکز حول ذاته(مختار، 1999،ص25)، وكأن هذه الأخيرة بالنسبة له هي محور الكون ومركز اهتمام البيئة من حوله، فتترسخ لديه فكرة لا للتأجيل مع الاستجابة لكل طلباته، ليشعر بالوحدة المرضية مع الشعور بالتعصب وتوتر كبير في حالة عدم تلبية تلك الرغبات من قبل المجتمع المحيط به الذي يضطره على معاشة لتلك المعاشات الغير المعتاد عليها وليس له خبرة سابقة تخفف عليه وقع الصدمة والتوتر، الذي يجعله يعتقد أنه لم يتم تحقيق مطالبه ورغباته، كونه ينظر للموقف من زاوية محدودة وأحادية الأبعاد، التي هي عكس تماما عما تظهر لديه وما ذلك الرفض إلا لصعوبة تحقيقه وكذا توفيره في تلك اللحظة.

-الغمر العاطفي ونوبات الغضب والعناد: إن الغمر الأبوي للطفل يؤدي إلى ظهور نوبات الغضب والعناد، وهذا الأخير الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بمدى الانصياع لطلباته ورغباته المعقولة منها وغير

المعقولة، التي يتعود من خلالها الطفل على الإشباع الفوري مع عدم التأجيل والصبر لذلك، والذي يجعل منه في حالة من الغضب كرد فعل لعدم توفير مطالبه وتلبية رغباته، ليؤكد (مختار، 1999، ص43) منظورا آخر للطفل الذي يعتقد فيه أن البيئة سوف تقوم بتلبية مطالبه وهي ملزمة على القيام بذلك وتوفير كل ما يريد، كأن يعتقد أن المدرسة سوف تجيبه على ما يريد من رغباته دون ملاحظة أو تأجيل، ولا يوجد أي اختلاف في ذلك عن أسرته، لتتال رغباته نوعا من الصعوبة في توفير ذلك وكذا قد تقابل بالمنع والرفض، مما يجعله يعيش في حالة من الصدمة والإحباط مخلفة أضرار نفسية عميقة، هذا ولا ننسى ما تسببه من أضرار سلوكية تجعله يلجأ إلى انتهاج العديد من السلوكيات الشاذة والسلبية كالغضب والعناد والتوتر، كل هذا سببه ذلك التأهيل الخاطئ الذي انتهجه الآباء في تربية أبنائهم، اعتقادا منهم أنهم يقدمون لهم الأحسن من أجل مجابهة الحياة بكل مصاعبها.

هذا وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن هناك علاقة بين الممارسات السلبية للوالدين والمستخدم في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء ونوبات الغضب والعناد التي يعاني منها الأبناء، ومن بينها الغمر العاطفي، وإجابة رغبات الطفل يجعله يتعود على أن تستجيب البيئة دائما لرغباته ومن ثم لا تتيح له هذه البيئة أن يتعلم ضبط وتأجيل نزعاته، ومن ثم ينشأ على نظام ضعيف لضبط نزعاته ويتدرب على الاستجابة المندفعة لأي رغبة في نفسه متى لم تشبع (عبد الله، 2016، ص85) كما وقد أكدت سناء حامد زهران (2011) في دراستها أن من بين الأسباب الرئيسية لنوبات الغضب عند الطفل هو تنشئته على الدلال الزائد والتعامل معه بنوع من الغمر العاطفي من قبل الوالدين، مع تلبية كل مطالبه ورغباته وبالتالي فإنه يتعرض لنوبات غضب من جراء تلك المعاملات التي يتلقاها من الآخرين وذلك الصد والرفض الذي يعاني منه من طرفهم كونهم يرفضون تلبية مطالبه مسببا له العديد من المشاكل والاضطرابات التي تؤدي به إلى عدم الاستقرار العاطفي (زهران، 2011، ص169).

كما ترى سامية لطفي الأنصاري (2008)، أنه قد يلجأ الابن المغمور في سبيل تنفيذ ما يريد إلى الغضب والعبوس والصياح والتهديد

والعنف والسخرية والإيذاء حتى ينال ما يريد(الأنصاري، 2008، ص189).

-الغمر العاطفي وعدم الرضى والشعور بعدم الرغبة: الغمر العاطفي وعدم الرضى التي هي في الأساس عبارة عن ثنائية ترتبط ارتباطا وثيقا فيما بينها، لأنها نتيجة حتمية لا يمكن الهرب منها أو تجاهلها، كون الدلال المفرط يعمل بطريقة أو بأخرى على جلب ذلك الشعور بعدم الرضى من جهة وكذا الشعور بعدم الرغبة في النهاية، التي تمس كل الاتجاهات بغض النظر عن نوعها أو سبلها، بما فيها ذاته المدللة، التي يكتنفها الخمول والكسل والراحة، هذه الراحة المرضية التي تشكل خطرا على البنى المعرفية والسلوكية والانفعالية، وتحد بشكل أو بآخر من أدائه ومهاراته وتحد من خبراته التي يمكن أن تساعده على النجاح والتألق مستقبلا، في المقابل غياب كل هذا يطفئ لدى الطفل تلك الرغبة ودافعيته للعمل، ليعيش في حالة من الإحباط الدائم التي يحاول التأقلم معها والتعايش معها بكل خيبة وألم، محاولا في كل مرة أن تنال طلباته ورغباته الاستجابة، منتظرا ذلك التفاعل التي يتسبب له بالكثير من الخسائر في المستقبل بسبب ذلك الغمر الذي ناله من قبل والديه.

-الغمر العاطفي وتطور الشخصية: أكدت العديد من الدراسات فيما يخص علاقة الغمر العاطفي وتطور الشخصية، مدى التأثير بينهما؛ فالدلال الزائد الذي يناله الطفل من أبويه خاصة إذا تعلق الأمر بالمراحل الأولى من عمره التي تعد من بين المراحل الأساسية التي تساعد على بلورة شخصية الطفل، خطرا كبيرا على شخصيته إذ تعمل على هشاشتها وضعفها لما لهذه الأخيرة (الغمر العاطفي والدلال الزائد) من تأثير مبالغ فيه لدرجة أنه يحد من خبراته ومهاراته وكذا ثقته بنفسه وقيمه.

ولقد أكد "أدلر" من خلال العديد من الدراسات التي قام بها على هذا التأثير الذي يُمس شخصية الطفل بسبب ما يناله من غمر عاطفي من قبل الوالدين، هذا وقد أكد العديد من الباحثين من ورائه الفكرة التي

توصل إليها أدلر التي أثبتت ما للدلال والغمر العاطفي من انطباعات ومخلفات سيئة على شخصية الطفل، متسببا في ظهور العديد من السلوكيات كالعصبية، التوتر، العدوان، ... إلخ، كون هؤلاء الأطفال يركزون في حياتهم على المتعة بدون أي جهد مبذول، وبالتالي يتولد لديهم بالضرورة العديد من الصعوبات والمشاكل خاصة إذا تعلق الأمر بتكوين بنيته الشخصية لديه، ومن هذه الجوانب نذكر مايلي:

*تأثر الثقة بالنفس لديه وكذا تشوه الصورة الواقعية للذات وقيمتها.

*افتقاره لتلك القدرات الاجتماعية التي تزيد من تفاعله وخبراته مثل التسامح، المراعاة، الحذر، التفاعل الاجتماعي الفعال، التواصل، الوعي الاجتماعي... إلخ.

*غياب بوادر الإبداع لدى الطفل وافتقاره للعديد من المهارات التي تساعد على بناء خبراته المعرفية والسلوكية وحتى الانفعالية مما يخلق لديه نوعا من التعصب من جهة ونوعا من المحدودية التي تمنعه من اكتساب المهارات اللازمة من أجل الإبداع في مختلف المجالات من جهة أخرى، هذا ولا ننسى افتقاره لتلك المرونة النفسية التي تمكنه من التكيف في الوسط البيئي الذي يعيش فيه وكذا توافقه مستقبلا، بالإضافة إلى انعدام حدس الخيال لديه والقدرة على إيجاد حلول واتخاذ قرارات، وافتقاره لتلك المصادقية والمعقولية في تناوله للأمور من حوله (أي بعبارة أخرى أنه دائم التهويل للأمور، محدود الأفكار هذه الأخيرة التي تتناولها من باب واحد وهي الإشباع وتلبية رغباته).

*هذا وقد ذكر "أدلر" أيضا أن للطفل المغمور عاطفيا صفتان بارزتان: أولهما نقص الشعور الجماعي، وثانيهما انعدام الاهتمام تجاه الآخرين، مما يخلق لديه نقص كبير في التواصل الاجتماعي، نهيك عن شعوره بالعزلة الاجتماعية وصعوبة كبيرة في تكوين علاقات مع الآخرين (العمار، 2015، ص89).

-الغمر العاطفي والتحصيل الدراسي: لقد ظهر من خلال جل الأبحاث التي قام بها الباحثون فيما تعلق بموضوع الغمر العاطفي وما لهذا الأخير من تأثيرات تمس جميع الجوانب الشخصية والنفسية والسلوكية

وحتى المدرسية، حيث أكدت الدراسات ما للغمر العاطفي من تأثيرات تمس جانب التحصيل لدى الطفل وكذا التدريب والمهنة لتظهر في عدة أنماط نذكر منها:

- ❖ الطفل المغمور عاطفيا لديه صورة خاطئة عن العيش المشترك في الحياة الاجتماعية، مما يخلق لديه العديد من الصعوبات في النشاطات الاجتماعية في المدرسة.
- ❖ يعاني الطفل المغمور عاطفيا اضطرابات على مستوى التركيز، مما يؤدي على عدم قدرته على تأدية المهام الموكلة له، والتركيز في تطبيقها نتيجة لصراع بين المطالب المختلفة التي تتصارع باستمرار في سلوكياته وفي هذه الحالة إما أن يكون أو لا يكون.
- ❖ يعيش في حالة مفارقة كبيرة بين مراحل نموه الجسدية وأوقات النمو الحساسة والهامة مما يؤدي إلى فشله في الكثير من مراحل النمو مخلفة بذلك نقاط تثبيت مؤثرة مستقبلا على توافقه.
- ❖ يتجنب الطفل بذل أي جهد حيال الواجبات المدرسية سواء كان ذلك في المنزل أو المدرسة على حد سواء، مما يؤدي إلى تحصله على نتائج منخفضة بصورة متكررة وقد تحول بينه وبين انتقاله إلى مستويات أخرى من التعليم.
- ❖ الشعور الدائم بالملل ونقص الدافعية لديه مما يحد من فعاليته حيال المواد التعليمية والعملية على حد سواء، فقلة الحافز لديه تجعل منه إنسانا قليل الجهد، كثير التذمر، ودائم الشعور بالملل.
- ❖ فشل الطفل الدائم يجعله يعيش في حالة من التوتر والعصبية في الوسط الأسري وحتى المدرسي، محاط بمعاشات نفسية يسودها الحزن والخوف بسبب الفشل الدائم في المسار الدراسي، انخفاض مستوى الاستعداد لديه من أجل تدارك هذا النقص في التحصيل نتيجة الصعوبة التي تواجهه في التوافق النفسي الاجتماعي.

- الغمر العاطفي والصحة النفسية: بطبيعة الحال لا يمكننا أن ننفي ما للغمر العاطفي من تأثيرات على الصحة النفسية للطفل، شأنه شأن

الأساليب الأخرى؛ لتتجسد آثار الغمر العاطفي على الصحة النفسية في النقاط التالية وهي: (الغانمي، 2015، ص82)

- عدم القدرة على مواجهة الضغوط البيئية ومواجهة الوضع وكل ذلك الخضوع المفروض عليه من قبل الآخر وعلى جميع الأصعدة.
- كثرة المطالب.
- عدم الاتزان الانفعالي.
- قصور النضج الاجتماعي.
- عدم الشعور بالمسؤولية ورفض التسلط وعدم قدرته على التعايش مع كل هذا الضغط.
- الإفراط في الحاجة إلى جذب انتباه الآخرين.
-

-**الغمر العاطفي والاعتمادية الزائدة:** يرى كل من شارلشيفر وهوارد ميلمان (Charles. E. Schefer & Howard. L. Millman) أن لأسلوب المعاملة الوالدية الخاطئة خطر كبير في ظهور العديد من المشاكل عند الطفل، كونه يستمر بطلب المساعدة والمحبة وجلب الانتباه من الآخرين ويظهر إلى جانب ذلك الكثير من علامات عدم النضج مثل البكاء والنحيب والسلوك الاعتمادي، وغالبا ما يقطع الطفل الاعتمادي المحادثة القائمة بين أبويه (شيفر وملمان: ترجمة حميدي وداودي، 2017، ص 108)، وكثير ما يطلب أن يعملوا له العديد من الأشياء بإمكانه أن يعملها بنفسه: كمثال لحالة ولد في السادسة عشرة من عمره تطلب منه أمه أن تمشط له شعره، هذا ونجد الكثير من الآباء الذين لديهم أطفال اعتماديون لا يبذلون عليهم القلق بشأن هذا السلوك حتى لو ظهر من طفلهم البالغ من العمر اثنتي عشرة سنة، ومع أنهم يجدون السلوكيات غير الناضجة مزعجة إلا أنهم يعتقدون أنها سلوكيات طبيعية في مجملها ولا يوجد أي مشكل في ذلك.

وفي هذا الصدد ينصح العديد من الأخصائيين بعدم إفساد الطفل بالغمر العاطفي لأن هذا الأخير يتضمن نوعين من الممارسات: إعطاء الطفل

أشياء لا يحتاجها وغالبا ما يريد لها، والقيام بعمل أشياء للطفل يستطيع القيام بها بنفسه(شيفر وملمان: ترجمة حمدي، 2017، ص 108).

12- الغمر العاطفي والنشاط الزائد: والذي هو فرط النشاط المتواصل والمجهد بدون هدف أو غاية إذا ما قورن الطفل بالطفل العادي، ويصاحب هذا النشاط الزائد تشتت واضطراب في الانتباه واندفاعية مما يؤدي بالضرورة إلى العديد من المشكلات الاجتماعية ومن أسبابه حسب الباحثين بعض أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة كالحرمان والإهمال وخاصة منها الغمر العاطفي(زهران، 2011، ص189).

خلاصة وتوصيات:

وعليه نخلص في الأخير إلى القول أن الغمر العاطفي تندرج تحته الكثير من الآثار التي تبدو جليلة نتيجة تلك المعاملات الوالدية التي يحاط بها الطفل لنحاول في الأخير الإلمام بهذه الآثار وتلخيصها في النقاط التالية:

- مواجهة مصاعب الحياة: حيث أن الطفل المدلل لا يستطيع مواجهة متاعب الحياة ولا يملك القدرة لمواجهتها مستقبلا، وسيعاني دائما من عدم الرضى، وسيكون الشخص دائم القلق بطبعه يستعجل الأمور، ويحكم على المواقف بسرعة بدون تفهم وعلى مستوى شخصي وليس المستوى الموضوعي المطلوب.
- الأنانية وعدم تحمل المسؤولية: الطفل المدلل في هذه الحالة يكون أكثر أنانية دون أن يكون لديه أي حس بالمسؤولية وليس لديه أي بوادر أولية لتعلمها، مع غياب الإحساس بالآخرين ولا يعرف معنى المعاناة أبدا مهما كان نوعها.
- الإرادة والثقة بالنفس: غمر الطفل وتدليله، يقضي نهائيا على فرصة تكون الإرادة فيه، ليفتقر إلى الثقة بالنفس وغالبا ما يكون شخصيتهم معدومة، حيث نلتمس لدى الطفل تلك السلوكيات والتصرفات الطفولية والتي تمنعه من اتخاذ أبسط القرارات المتعلقة بأموره الخاصة بدون الرجوع إليه والتي قد تكون في أصلها بسيطة وجد تافهة.
- الانطوائية والوحدة: عن معاشة الطفل لكل تلك المعاشات النفسية المكلفة بالغمر والاحتواء الزائد من الأهل مما يؤدي هذا الأخير

إلى انعزاله والحد من تفاعلاته مما يؤدي به إلى الشعور بالوحدة والانطوائية والتي قد تؤثر في علاقاته مستقبلا ليغلب عليه طابع العنف في تصرفاته سواء كان ذلك مع نفسه أو غيره.

■ شخصية فوضوية: أما فيما يخص هذا الأخير فنتيجة للغمر العاطفي وعدم تلقين الطفل تلك المهارات التي تساعده على تكوين شخصية منظمة وفعالة مستقبلا، فإن تعايش الفرد في جو يسوده الدلال يؤدي إلى عدم تعلمه أصول النظام وتلقيه تلك المبادئ الأساسية مع معاقبته على أي سلوك فوضوي يرتكبه خلال طفولته وتعليمه المعنى الحقيقي للنظام والحدود والمجال المحدد لأي شيء، لأن نشأته مهملا فوضويا ويبقيه كذلك ويجعل منه دائم الإهمال، ويجعل منه إنسانا متكلا ينتظر المساعدة من الآخرين في أدق الأمور في حياته حتى مع تقدم عمره.

توصيات:

- إجراء دراسات تركز على فاعلية الأسرة ودورها في التربية والتنشئة الاجتماعية والنفسية للطفل وتنميتها.
- ضرورة التواصل بين كل من الأسرة والمؤسسات الأخرى خاصة المدرسة منها في أداء أدوارهم، في تعميق جميع الجوانب المتعلقة بالطفل (النفسية، الوجدانية، الأخلاقية، الاجتماعية... الخ).
- ضرورة صياغة تطبيقات تربوية تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية تتلاءم مع متطلبات العصر والطفل.
- على الأباء ضرورة العدل بين الأبناء مما يحقق بينهم الحب والأخوة وأسمى معانيها.
- على الأسرة والمربين زيادة الاهتمام بجميع الجوانب المتعلقة بتنمية الطفل والعناية به لتحقيق التكامل في نمو شخصيته.
- إيجاد لغة الحوار بين الأطفال والوالدين لما لها من مردود إيجابي على التربية للطفل.

قائمة المراجع:

- ابن المنظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(2003)، لسان العرب(د ط)، الجزء(11)-دار صادر.
- آل العبد الله، محمد بن محمود (2012). سيكولوجية الطفولة و الأمومة مشكلات وحلول. (ط1). القاهرة: دار كنوز للنشر و التوزيع.
- الأنصاري، سامية لطفي (2008). الصحة النفسية و المدرسية للطفل. (د ط). الإسكندرية. مركز الإسكندرية للكتاب.
- بيومي، محمد خليل(2000). سيكولوجية العلاقات الأسرية.(د ط). القاهرة: دار ضياء للطباعة والنشر.
- الجبلي، سوسن شاكر (2015). مشكلات الأطفال النفسية وأساليب المساعدة فيها. (د ط)، دمشق، سوريا : دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.
- جرادات، محمد (2010). العلاج السلوكي بالغمر – أكاديمية علم النفس [www. acof ps.com](http://www.acofps.com)
- جميل، سميرة طه (2011). مشكلات الأطفال العاديين و ذوي الاحتياجات الخاصة وعلاجها. (ط1). القاهرة: عالم الكتب.
- الحراشنة، سالم محمود (2017). التوجيه والإرشاد- الدليل الإرشادي العملي للمرشدين والعاملين مع الشباب. (د ط). (د ب). دار الخليج للنشر والتوزيع.
- حمودة، عادل(2017).دراسة مخ الطفل الوحيد مختلف عن من لديه إخوة. جريدة الفجر. www.elfagr.com 14 اوت 2017.
- حواشين، مفيد نجيب(1990). النمو الانفعالي عند الطفل. (د ط). عمان. الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

-الربيعي، دنيا جليل إسماعيل (2015). أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة و انعكاساتها على الإعداد الاجتماعي للطفل العراقي: دراسة ميدانية في محافظة ديالى: مركز أبحاث الطفولة و الأمومة. جامعة ديالى. (383/353)
-رشوان، حسين عبد الحميد احمد، (2012)، التنشئة الاجتماعية دراسة في علم الاجتماع النفسي. (ط1). الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر.
-زهرا، سناء حامد (2011). الصحة النفسية والأسرة. (ط1). القاهرة ، مصر: عالم الكتب

-السلطاني، حوراء عباس كرمناش(2016). الغمر العاطفي. المحاضرة السادسة: كلية التربية الأساسية. قسم التربية الخاصة – جامعة بابل
2018/02/12 www.vobaylon.edu.iq
-سهير، كامل احمد(2000). أسس تربية الطفل بين النظرية والتطبيق. (د.ط.). مصر: دار المعرفة الجامعية.

-سوزان، فهم احمد موس (2018). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها برفض و تقبل الطفل للروضة. (د ط). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
-الشربيني، زكريا و صادق، يسرية (2000). تنشئة الطفل و سبل الوالدين في معاملته و مواجهة مشكلاته. (د ط). القاهرة: دار الفكر العربي ملتزم الطبع و النشر.
-الشماس، عيسى (2010). موسوعة التربية الأسرية. (د ط). دمشق: منشورات الهيئة السورية للكتاب.
21-الشوربجي، نبيلة عباس (2003). المشكلات النفسية للأطفال أسبابها، علاجها. (ط1). القاهرة: دار النهضة العربية.

-شيفر، شارلز وملمان، هوارد(2017). ترجمة حمدي، نزيه وداودي، نسيم. مشكلات الاطفال المراهقين واساليب المساعدة فيها. (ط4). عمان. الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون.
-عبد الله، محمد محمود(2016). الاضطرابات النفسية للأطفال(الاكتئاب، الكذب، السلوك العدواني) مشكلات و حلول. (ط1). الاسكندرية: دار التعليم الجامعي.
-عبد الله، معتز السيد (2015). دراسات عربية في علم النفس. (ط2). القاهرة: دار غريب للطباعة و التوزيع

-علي، رشا حسين (2018). دور الأباء في تطور شخصية الأبناء. الشبكة العربية للصحة النفسية والاجتماعية www.Majanin.Com 2017/02/13
-العمار، خالد يوسف (2015). التدليل الوالدي وبعض المتغيرات وتأثير شخصية الوالدين. (ط1). عمار الأردن: دار الإعمار العلمي للنشر والتوزيع.

- العنزي، فريد عويد (1998). علم نفس الشخصية. (د ط). الكويت: مكتبة الفلاح.
- الغانمي، باسم فارس (2015). الصحة النفسية وبعض أساليب المعاملة. (د ط) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- غزال، عبد الفتاح علي (2013). موسوعة التربية الأسرية: الأسرة و التنمية الاجتماعية، الجزء الأول، دار المعرفة الجديدة.
- كفافي، علاء الدين، (2015). علم النفس الأسري. (ط2)، عمان الأردن: دار الفكر ناشرون و موزعون.
- الكندري، لطيفة حسين (2005)، خير الأمور الوسط: التربية الشدة أم اللين؟ سلسلة تربية الابناء، الصندوق للتنمية العلمية و الاجتماعية. الأمانة العامة للأوقاف.
- محمد محمد جاسم (2004). مشكلات الصحة النفسية أمراضها وعلاجها. (ط1). عمان، الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع
- محمود، رضا إبراهيم (2014). تدليل الطفل- لا إفراط ولا تفريط قضايا مجتمعية. (د ط). القاهرة: مكتبة المنال للطباعة والنشر والتوزيع.
- مختار، وفيق صفوت (1999). مشكلات الأطفال السلوكية الأسباب و طرق العلاج. (ط1). القاهرة: دار العلم و الثقافة.
- مختار، وفيق صفوت (2004). الأسرة و أساليب تربية الطفل. (د ط). القاهرة: دار العلم و الثقافة للنشر و التوزيع
- موسى، موسى نجيب معوض (2013). التنشئة الاجتماعية و أساليب المعاملة الوالدية [http:// www.alukah.net/ social/1058/52273](http://www.alukah.net/social/1058/52273) يوم الدخول: 2018/04/30
- النبال، مایسة أحمد (2002). التنشئة الاجتماعية. (د ط). الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- يحي، فتيحة (2019). الغمر العاطفي وعلاقته بصورة الذات وظهور السلوك الجانح لدى الابن الوحيد (21/12 سنة) دراسة عيادية لبعض الحالات بولاية باتنة. اطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي: جامعة باتنة -1.
- Avodahk. Offit(1995). nighrought- reflection of sex therapist. fasonaromson in corporated- isbn 146/629756

-Damon, William,(1999). **theMoval development, of children**.AVENVE-New Yourk

-Liefer, Gloria(2014). **introduction to maternity and perdiaticnussing**. Elsevir health scirences

-Zanden, Games. W.(1993) . humam development. Ed(5). the ohiostate University. America.

للإحالة على هذا المقال:

-يحي فتيحة، (2023)، « الغمر العاطفي وأثاره على شخصية الطفل». **المواقف، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص.ص 997-1024.**